دول وقبائل غمارة فى شمال المغرب الأقصى منذ الفتح الإسلامى حتى قيام الدولة الفاطمية

من ٩١ – ٢٩٦ هـ / ٧١١ – ٩٠٩ م

الدكتورة/ فوزية عبالعزيز بن عبد الله الشمري

الأستاذ المساعد بقسم التاريخ – كلية الآداب

جامعة الملك عبد العزيز

الملخص باللغة العربية

دول وقبائل غمارة فى شمال المغرب الأقصى منذ الفتح الإسلامى حتى قيام الدولة الفاطمية من ٩١ – ٢٩٦ هـ / ٧١١ – ٩٠٩ م

تتجلى أهمية هذا الموضوع فى أنه يتناول فترة تاريخية مهمة عاصرت قيام الدولة الأموية فى الأندلس (١٣٨ – ٤٢٢ هـ / ٧٥٦ – ١٠٣١ م) وقيام دولة الأدارسة (١٧٢ – ٣٤٧ هـ / ٧٩٠ – ٩٥٩ م) وظهور فرق إسلامية كانت تعمل على بسط نفوذها فى تلك المنطقة كالشيعة والخوارج .

وقد قسمت موضوع البحث إلى عدة محاور حاولت من خلالها أن أتجنب السرد الممل والإيجاز المخل ، وتتمثل هذه المحاور في دول وقبائل غمارة فى شمال المغرب الأقصى – تحديد موطن غمارة، دولة بنى صالح بن منظور فرنكور (٩١ – ٤١٠ هـ / ٧٠٩ – ١٠١٩ م)، السياسة الخارجية لدولة صالح بن منصور بنكور، العلاقة بين بنى صالح والأدارسة، دولة بنى عصام فى سبتة .

وقد انهيت موضوع البحث بخاتمة تضمنت أهم النتائج التى توصلت إليها وذيلت موضوع البحث بقائمة تضمنت المصادر والمراجع التى استقيت منها موضوع البحث .

Abstract

CAB states and tribes in the north of Morocco since the maximum until the Islamic conquest of the Fatimid state of 91-296 AH / 711-909 AD

The importance of this subject in that it deals with a period of important historical contemporary of the Umayyad state in Andalusia (138-422 AH / 756-1031 AD) and the establishment of the state Idrisids (172-347 AH / 790-959 AD) and the emergence of teams Islamic been working to extend its influence in the Kalshaah that region and the Kharijites.

Has divided the research topic to several axes tried by which to avoid the narrative boring and brevity crowbar , and are these themes in the states and tribes CAB in northern Morocco - determine home CAB , state structures Saleh bin perspective Frnkur (91-410 AH / 709-1019 AD) , the foreign policy of the State of Saleh Bin Mansour Bnkur , the relationship between the built and the benefit Idrisids , Essam state structures in Ceuta.

The finished research topic included the most important conclusion the findings of research topic and appended a list of sources and references included that derived including research topic.

مقـــــدمـــــة

بدأت الهجرة العربية إلى بلاد المغرب مع الفتح الإسلامى فكانت الشرائح المهاجرة تتكون أساسًا من جنود فاتحين قصد استكمال الفتح خصوصًا بعد العبور نحو الأندلس ومن فقهاء يبتغون نشر الدين الإسلامى فى البوادى الأمازيغية فضلاً عن ظهور نظريات مستندة إلى أدلة تاريخية ومادية تثبت أن أصل قبائل البربر من اليمن ، كما أنهم ينتسبون إلى بربر الذى ينتسب إلى يعرب بن قحطان [١] .

ويجمع النسّابه والمؤرخون العرب المسلمون على أن معظم قبائل البربر تنتسب إلى أمازيغ بن كنعان وأن كنعان هو أحد أولاد عويلم بن سام وأن موطن الكنعانيون الأصلى هو جنوب الجزيرة العربية [٢] .

ونحن لسنا فى حاجة إلى الخوض فى إثبات أصل قبائل البربر فيما سبق ذكره يكفى لتكوين قناعة لدى كثير من الباحثين والدارسين بأن للعرب دورًا كبيرًا وفعالًا فى مواجهة الأخطار الفكرية التى كانت تهدد العقيدة الإسلامية السنية فى منطقة المغرب العربى لا سيما المغرب الأقصى، ومن ثم تتضح بجلاء أهمية هذا البحث فى هذا الموضوع والذى بعنوان (دول قبائل غمارة فى شمال المغرب الأقصى منذ الفتح الإسلامى حتى قيام الدولة الفاطمية من ٩١ – ٢٩٦ هـ / ٧١١ – ٩٠٩ م) ، وتتجلى أهمية هذا الموضوع فى أنه يتناول فترة تاريخية مهمة عاصرت قيام الدولة الأموية فى الأندلس (١٣٨ – ٤٢٢ هـ / ٧٥٦ – ١٠٣١ م) وقيام دولة الأدارسة (١٧٢ – ٣٤٧ هـ / ٧٩٠ – ٩٥٩ م) وظهور فرق إسلامية كانت تعمل على بسط نفوذها فى تلك المنطقة كالشيعة والخوارج .

---

[١] عبد الرحمن بن خلدون ، العبر ، ج٦ ، ص ٩٦ .

[٢] أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب ، ج١ ، ص ٤٥ ؛ شاهنده سعيد محمد منصور ، تاريخ طنجة منذ الفتح العربى حتى نهاية عصر الموحدين ، رسالة ماجستير غير منشورة ، قسم تاريخ والآثار المصرية والإسلامية – كلية الآداب ، جامعة الإسكندرية ، ٢٠٠٥ ، ص ٢٥٢ .

وقد قسمت موضوع البحث إلى عدة محاور حاولت من خلالها أن أتجنب السرد الممل والإيجاز المخل ، وتتمثل هذه المحاور فيما يلى :

-دول وقبائل غمارة فى شمال المغرب الأقصى – تحديد موطن غمارة .

-دولة بنى صالح بن منظور فرنكور (٩١ – ٤١٠ هـ / ٧٠٩ – ١٠١٩ م).

-السياسة الخارجية لدولة صالح بن منصور بنكور .

العلاقة بين بنى صالح والأدارسة .

-دولة بنى عصام فى سبتة .

وقد انهيت موضوع البحث بخاتمة تضمنت أهم النتائج التى توصلت إليها وذيلت موضوع البحث بقائمة تضمنت المصادر والمراجع التى استقيت منها موضوع البحث .

دول وقبائل غمارة فى شمال المغرب الأقصى

تحديد موقع غمارة

قد ضم شعب مصمودة [١] قبائل عديدة لا يمكن حصرها وذلك لتعدد بطونها وتشعب أفخاذها [٢] وانتشار مضاربها فى جميع أنحاء المغرب الأقصى [٣] فى شماله ووسطه وجنوبه .

وتعد قبيلة غمارة [٤] من أشهر قبائل المصامدة التى سكنت شمال المغرب الأقصى ، فقد استوطنت تلك القبيلة جبال الريف المطلة على البحر المتوسط والممتدة فى شمال

---

[١] قبائل المصامدة من البربر البرانس وهم أكثر قبائل البربر وأوفرهم ، ومن بطونهم غمارة ، وبرغواطة ، وأهل جبل دِرن ، ولم تزل مواطنهم بالمغرب الأقصى منذ الأحقاب المتطاولة ، راجع ابن خلدون ، العبر وديوان المبتدأ والخبر ، دار الكتاب اللبنانى ، ١٩٦٨ م ، ج٦ ، ص ٤٢٧ ؛ سحر سالم ، من جديد حول برغواطة هراطقة المغرب فى العصر الإسلامى ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، ١٩٩٣ م ، ص٥ .

[٢] ابن حوقل ، صورة الأرض ، ط٢ ، ليدن ، ١٩٦٧ م ، ص ١٠٠ ؛ القلقشندى ، نهاية الأرب فى معرفة أنساب العرب ، تحقيق إبراهيم الإبيارى ،ط٢ ، دار الكتب الإسلامية ، ١٩٨٠ م ، ص ٤٢٢ ؛ ***Bell Alfred , La Religion Muosulmane en Berberie , Tome, 1 Paris , 1938 . P. 65 .***

[٣] محمد الشطيبى المغربى ، الجُمان فى أخبار الزمان ، (مخطوطة) ، لوحة ٢٠٣ ؛ حسين السيد مراد ، قبائل المصامدة منذ الفتح حتى قيام دولة الموحدين فى المغرب ، رسالة دكتوراه نوقشت بمعهد الدراسات الإفريقية ، القاهرة ، ١٩٩١ م، ص ١٧ .

[٤] هذا القبيل من بطون المصامدة من ولد غمار بن مصمود ، وقيل غمار بن أصاد بن مصمود ، ابن خلدون ، العبر ، ج٢ ، ص ٤٣٥ ، ص ٤٣٦ ، وقيل نسبة إلى غمار بن مسطاف بن مليل بن مصمود ، وقيل فيهم أنهم عرب وأنهم غمروا فى تلك الجبال فسموا غمارة ؛ راجع : مجهول ، نبذ تاريخية منتخبة من المجموع المسمى بمفاخر البربر ، نشر وتصحيح ليفى بروفنسال ، الرباط ، ١٩٣٤ م ، ص ٧١ ؛ شاهنده سعيد محمود ، المرجع السابق ، ص ٢٥٥ .

المغرب الأقصى بين مدينتى سبتة وطنجة [١] غربًا إلى وادى نكور بالقرب من المَزمَّة أو " الحُسيْمة الحالية " شرقًا ، كما تمتد بلادهم جنوبًا إلى قرب فاس [٢] .

وهكذا نلاحظ أن قبيلة غمارة حرصت على سُكنَى المناطق الجبلية الشمالية ابتغاء الحماية والعزلة من أى خطر خارجى يتهددها ، ومن أشهر مواطنها جبل حاميم [٣] بالقرب من مدينة تطوان [٤] الحالية ، وجبل غمارة [٥] الذى يحمل اسمها .

وتحدثنا بعض المصادر عن بعض بطون غمارة الذين سكنوا إلى شرق حجر النسر [٦] ومنهم مَثيوَة [٧] وبنو شدَّاد [٨] بالقرب من سبتة وبنو حَبشُو ومَذْقُوة ، وهم من من

---

[١] راجع الحميرى ، صفة جزيرة الأندلس (منتخبة من كتاب الروض المعطار فى خبر الأقطار ، تحقيق إحسان عباس ، دار القلم للطباعة ، لبنان ، ١٩٧٥ م ، ص ٣٩٥ – ٣٩٦ ؛ ابن سعيد : كتاب الجغرافيا ، تحقيق وتعليق إسماعيل العربى، المكتب التجارى للطباعة والنشر ، بيروت ، بدون تاريخ ، ص ١٣٩ ؛ القلقشندى : صبح الأعشى فى صناعة الإنشا ، القاهرة ، ١٩٦٣ م ، ج٥ ، ص ١٧٠ .

[٢] أحمد مختار العبادى ، الصفحات الأولى من تاريخ المرابطين ، مجلة كلية الآداب ، جامعة الإسكندرية ، العدد ٢١ ، الإسكندرية ، ١٩٦٧ م ، ص ٥٥ .

[٣] ابن عذارى ، البيان المغرب فى أخبار الأندلس والمغرب ، تحقيق ومراجعة ج . س كولان ، وليفى بروفنسال ، ط٣ ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٨٣ م ، ج١ ، ص ١٩٢ ؛ ابن خلدون ، العبر ، ج٦ ، ص ٤٤٥ – ٤٤٦ .

[٤] راجع محمد العبدى الكانونى ، أسفى وما إليه ، ص ٤٤ وما بعدها ؛ أحمد مختار العبادى ، دراسات فى تاريخ المغرب والأندلس ، ط١ ، الإسكندرية ، ١٩٦٨ م ، ص ٤٠٧ .

[٥] جبل غمارة ارتفاعه ٢٠٠٠متر ، يسكنه قبائل كثيرة من غمارة ، و أهم أمم لا تحصى ، تشقه الأنهار والمياه السائحة، وهو ركن على البحر الرومى ، فإن بحر الزقاق إذا جاوز سبتة إلى الشرق انعطف جنوبًا إلى جبل غمارة المذكور . راجع ، أبو الفدا ، تقويم البلدان ، باريس ، ١٨٣٠ م ، ص ٥٥ – ٥٦ ؛ مجهول ، الاستبصار فى عجائب الأمصار ، تحقيق سعد زغلول عبد الحميد ، الإسكندرية ، ١٩٥٨ م ، ص ١٩٠ – ١٩١ ؛ القلقشندى ، صبح الأعشى ، ج٥ ، ص ١٧٣ .

[٦] حجر النسر ، موضع حصين مرتفع كما يدل على ذلك اسمه ، ويقع بالقرب من مدينة سبتة ، وقد اتخذه الأدارسة قاعدة لهم لاتقاء خطر الفاطميين من جهة والأمويين من جهة أخرى . راجع : البكرى ، " المُغْربَ فى ذكر بلاد إفريقية والمغرب " ، وهو جزء من كتاب " المسالك والممالك " ، الجزائر ، ١٩١١ م ، ص ١١٤ .

[٧] مجهول ، نبذ ، ص ٧١ .

[٨] البكرى ، المغرب ، ص١٠١ .

بنى حميد من غمارة [١] وفى مدينة يجاجين [٢] القريبة من سبتة وجدت بطون لغمارة.

وقد ذكر البكرى ، وابن عذارى : أن مصمودة الشمال تتشعب من أربع قبائل دُغاغ، وأضاد ، وبنى سمغرة ، وكُتامة [٣] . كذلك وجدت بطون لغمارة فى أحواز طنجة، طنجة، وعلى ضفة نهر أسمير ، كما استقرت بطون من غمارة حول تطوان ، ففى شمالها سكن بنو تيجين فى قرية تدعى بطوار [٤] . وبالقرب من تطوان وجدت قاعدة بنى مرزوق مرزوق من المصامدة وسكنوا موقعًا يقال له قرية بودينة ، كما استوطن بنو يعزوال أتباع حاميم مكانًا على بعد ثلاثة أميال من تطوان ، كما استوطنوا قصر كتامة ، ووادى ورْغة من بساط المغرب [٥] ، واستقروا فى قصر مصمودة [٦] الذى يعرف بالقصر الصغير أو قصر المجاز [٧] وامتدت مواطن غمارة حتى اتصلت جنوبًا بمواطن برغواطة من قبائل المصامدة .

ومن ذلك يتضح أن مصامدة الشمال استقروا فى منطقة الريف على البحر المتوسط حتى نهر سَبو [٨] أى أنهم سكنوا المثلث (سبتة – طنجة – تطوان) .

---

[١] البكرى ، المغرب ، ص ١٠٨ ؛ ابن خلدون ، العبر ، ج٦ ، ص ٤٣٦ .

[٢] هى مدينة جليلة علة نهر عذب ، وبها جامع وأسواق وحمَّام وهى لمصمودة . راجع : الحميرى ، الروض المعطار ، ص ٦١٧ .

[٣] البكرى ، المغرب ، ص ١٠٤ ؛ ابن عذارى ، البيان ، ج١ ، ص ٢٦ .

[٤] البكرى ، المغرب ، ص ١٠٦ ، ١٠٧ .

[٥] ابن خلدون ، العبر ، ج٦ ، ص ٤٣٦ .

[٦] قصر مصمودة ، حصن كبير بينه وبين سبتة أثنا عشر ميلاً ، وهو على ضفة البحر ، تنشأ به المراكب والحراريق التى يسافر بها إلى بلاد الأندلس ، وهو على رأس المجاز الأقرب إلى ديار الأندلس وبين قصر مصمودة وطنجة عشرون ميلاً ؛ راجع : الحميرى ، الروض المعطار ، ص ٤٧٦ .

[٧] ابن خلدون ، العبر ، ٦ ، ص ٤٣٥ .

[٨] هو نهر عظيم من أعظم أنهار بلاد المغرب ، يبلغ طوله ٦٠ م ، وينحدر من الأطلس المتوسط وتتفرع عنه عدة أودية تسقى ناحية فاس ومكناس والغرب ويصب فى البحر المحيط قرب المهدية ، راجع : الحميرى ، الروض المعطار ، ص ٦٠٦ .

دولة بنى صالح بن منصور فى تكور (٩١ – ٤١٠ هـ / ٧٠٨ – ١٠٩١م)

نشأت هذه الدولة فى منطقة الريف على الساحل الشمالى للمغرب متخذة من المذهب السنى المالكى مذهبًا أساسيًا لها [١] . ومن الملاحظ أنها وإن كانت دولة عربية فى سيادتها وفى أسرتها الحاكمة إلا أن معظم سكانها كانوا من البربر ، ولا سيما بربر غمارة[٢]. وصنهاجة بحكم المنطقة التى نشأت فيها .

وتنسب هذه الدولة إلى صالح بن منصور الحميرى المعروف بالعبد الصالح [٣] (٩١ – ١٣٢ هـ / ٧٠٩ – ٧٤٩ م) ، وعرف بهذا اللقب دليلاً على شدة تدينه ، وتقواه ، ويبدو أن صالح بن منصور كان من قواد موسى بن نصير ، وذلك لاشتراكهما فى الأصل العربى ، والنسب اليمنى من حُميَر [٤] .

وقد دخل صالح أرض المغرب فى وقت مبكر زمن الفتوحات الأولى فى عهد الخليفة الأموى الوليد بن عبد الملك (٨٦ – ٩٦ هـ / ٧٠٥ – ٧١٤ م) [٥] ، الذى أقر أن موسى بن نصير على ولاية إفريقية والمغرب سنة (٨٦ هـ / ٧٠٥ م) [٦] ،

---

[١] ابن عذارى ، البيان ، ج١ ، ص ١٧٦ ؛ محمد أحمد عبد المولى ، القوى السنية فى المغرب منذ الفتح الإسلامى حتى قيام الدولة الفاطمية ، رسالة ماجستير ، الإسكندرية ، ١٩٧٧ م ، ص ٣١٥ .

[٢] يذكر الحسن بن الوزّان أن أغلب أهل غمارة يستعملون الكلمات العربية فى لهجتهم ويرجع ذلك إلى اتصالهم بالغرب ، راجع : وصف إفريقيا ، ترجمة محمد حجى ومحمد الأخضر ، ط٢ ، دار الغرب ، بيروت ، ١٩٨٣ م ، ٢ ، ص ٣٩ .

[٣] البكرى ، المغرب ، ص ٩١ ؛ ابن خلدون ، العبر ، ج٦ ، ص ٤٣٩ ؛ بينما ذكر صاحب الاستبصار ، ص ١٣٦ ، ، أن سعيد بن إدريس هو المعروف بالعبد الصالح.

[٤] ابن خلدون ، العبر ، ج٦ ، ص ٤٣٩ ؛ محمد أحمد عبد المولى ، القوى السنية فى المغرب ، ص ٣١٦ ؛ بينما يذكر فريق من المؤرخين ، أن صالحًا كان من قواد عقبة بن نافع ، راجع : ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ، نشر وتحقيق ، أحمد مختار العبادى ، ومحمد إبراهيم الكِنانى ، تحت عنوان " تاريخ المغرب فى العصر الوسيط " ، الدار البيضاء ، ١٩٦٤ م ، ص ١٧١ ؛ أحمد مختار العبادى ، فى التاريخ العباسى والفاطمى ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، ١٩٨٢ م ، ص ٢٤١ ؛ مصطفى أبو ضيف ، أثر العرب فى المغرب ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، ١٩٨٣ م ، ص ٤٩ .

[٥] البكرى ، المغرب ، ص ٩١ ؛ ابن عذارى ، البيان ، ج١ ، ص ١٧٦ .

[٦] ابن عذارى ، البيان ، ج١ ، ص ٤٢ .

ويبدو كذلك أن موسى بن نصير قد اعتمد على صالح بن منصور كقائد من قواده فى حملته التى قادها لاستكمال فتح المغرب الأقصى [١] .

وقد بدأ صالح بن منصور فى تأسيس دولته سنة (٩١ هـ / ٧٠٩ م) [٢]، حيث نزل بمرسى تَمْسَامان [٣] فى منطقة الريف ، ويعرف بواد البقر [٤] وافتتحها واستقر بها ، وأقره الوليد بن عبد الملك على ولايتها ، وعلى يديه أسلم سكانها من بربر غمارة وصنهاجة البرانس [٥] .

وقد اعتمد صالح بن منصور على مصاهرة الصنهاجيين حيث أن أم ولديه – المعتصم وإدريس – صنهاجية [٦] ، واستغل تلك العصبية القبلية فى إقناع قبائل غمارة بالدخول فى الإسلام .

غير أن هذه الرسالة لم تؤت أكلها ، إذ سرعان ما ارتد أكثرهم لَّما ثقلت عليهم الشرائع والتكاليف ، فحاربوا صالح بن منصور ، ونجحوا فى إخراجه من تَمسامان ، وقدّموا على أنفسهم رجلاً من تعده يسمى داود ، ويعرف بالَرنْدِىّ [٧] .

غير أن المرتدين من أهل غمارة لم يلبثوا أن ثابوا إلى رشدهم وندموا على فعلهم لا سيما بعد أن أساء الرندى حكمهم ، فثاروا عليه وقتلوه ورجعوا إلى الإسلام واستدعوا صالح ، فعاد إلى ولايتهم من جديد [٨] .

---

[١] محمد أحمد عبد المولى ، القوى السنية فى المغرب ، ص ٣١٦ .

[٢] ابن خلدون ، العبر ، ج٦ ، ص ٤٣٩؛ مجهول ، الاستبصار ، ص ١٣٦ .

[٣] تمسامان مَرْسَى على البحر المتوسط بناحية الريف ، وبينها وبين نكور نحو ٢٠ ميلاً ، البكرى ، المغرب ، ص ٩١ ؛ الحميرى ، الروض المعطار ، ص ١٢٨ .

[٤] ابن الخطيب ، القسم الخاص بالمغرب ، ص ١٧١ .

[٥] البكرى ، المغرب ، ص ٩١ ؛ ابن عذارى ، البيان ، ج١ ، ص ١٧٦ ؛ مجهول ، الاستبصار ، ص ١٣٦ ؛ عبد الله العِرْوى ، مجمل تاريخ المغرب ، ط١ ، المركز الثقافى العربى ، بيروت ، ١٩٩٤ م ، ج٢ ، ص ١٦ .

[٦] البكرى ، المغرب ، ص ٩٢ .

[٧] ابن عذارى ، البيان ، ج١ ، ص ١٧٦ ؛ ابن خلدون ، العبر ، ج١ ، ص ٣٣٩ – ٤٤٠ .

[٨] البكرى ، المغرب ، ص ٩١ ؛ ابن عذارى ، البيان ، ج١ ، ص ١٧٦ ؛ ابن خلدون ، العبر ، ج٦ ، ص ٤٤٠ .

ويغلب على الظن أن ارتداد غمارة كان جزءًا من الثورة العارمة – التى شنها البربر الصُفرية – من غمارة وصنهاجة ومكناسة وبرغواطة وزناتة – وغيرهم على العرب فى إقليم الريف سنة ١٢٢ هـ / ٧٤٠ م [١] .

وبعد هذه الثورة فكّر صالح بن منصور فى إنشاء مدينة جديدة بدلاً من تمسامان التى كانت على الساحل ، مما لا يعرضّها لخطر الغارات البحرية من قِبَل البيزنطيين ، والداخلية من قبل البربر ، فأسس مدينة نكور ***Nukur*** القديمة [٢] على الضفة الغربية من نهر نكور سنة (١٢٣ هـ / ٧٤١ م) [٣] .

واختيار صالح بن منصور لموقع نكور بهذا الشكل يذكرنا باختيار عقبة بن نافع لموقع القيروان عام ٥٠ هـ / ٦٧٢ م ، فهى مثلها بعيدة عن الساحل وقريبة من السبغة حيث تتوفر المراعى الآمنة [٤] .

---

[١] محمود أسماعيل ، دعوة الخوارج فى بلاد المغرب ، الدار البيضاء ، ١٩٧٦ م ، ص ٤٥ ؛ قام البربر بثورتهم على العرب ، لأن ولاة الدولة الأموية أساءوا معاملتهم ، واعتبروهم فيء للمسلمين ، وأرادوا تخميسهم ، فثار البربر بالمغرب الأقصى ، فكانت أول ثورة فيه ، وفى إفريقية فى الإسلام ، وانتصروا على العرب فى وقعة الأشراف (راجع ، ابن عذارى ، البيان ، ج١ ، ص ٥٢ – ٥٤) .

[٢] البكرى ، المغرب ، ص ٩٠ ؛ ابن عذارى ، البيان ، ج١ ، ص ١٧٦ ؛ ابن خلدون ، العبر ، ج٦ ، ص ٤٤٠ ؛ ابن ابن الخطيب ، القسم الخاص بالمغرب ، ص ١٧١ ؛ بينما وردت فى اليعقوبى ، ناكور ؛ راجع : البلدان ، ليدن ، ١٨٩٥ م ، ص ٣٥٧ ؛ وفى الاستبصار ، نكر ، ص ١٣٦ ، وفى ابن خرداذبة ، فنكور ، المسالك والممالك ، ليدن ، ١٨٨٩ م ، ص ٨٩ .

[٣] ابن الخطيب ، القسم الخاص بالمغرب ، ص ١٧٢ ؛ عبد الوهاب بن منصور ، قبائل المغرب ، الرباط ، ١٩٦٨ م ، ج١ ، ص ١١٧ ، هـ ١٤ ؛ نكور مدينة كبيرة بالمغرب بالقرب من مدينة مليلة ، بينها وبين البحر نحو عشرة أميال ، وقيل خمسة ، وهى بين رواب وجبال ، ومنها جبل يعرف بالمصلى ، وبها أربعة أبواب فى القبلة أى " الجنوب " باب سليمان وبين القبلة والجوف أى " الشمال " باب بنى ورياغلى ، وفى الغرب باب المُصلى ، وفى الجوف باب اليهود وسورها من اللبن ، وبها نهران أحدهما يسمى نكور ، وبه سُميت ، والثانى هو نهر غيْس الذى يخرج من بنى ورياغل ويلتقى النهران فى أكدال ، ثم يفترقان ويصيبان فى البحر ، ومدينة نكور كثيرة البساتين طيبة الفواكه . (راجع : البكرى ، المغرب ، ص ٩٠) ؛ ابن عذارى ، البان ، ١ ، ص ١٧٧ ؛ ابن خلدون ، العبر ، ج٦ ، ص ٤٤٠ ؛ مجهول ، الاستبصار ، ص ١٣٦ ؛ الحميرى ، الروض المعطار ، ص ٥٧٦ – ٥٧٧ .

[٤] ابن عذارى ، البيان ، ج١ ، ص ٢٠ ؛ محمد احمد عبد المولى ، القوى السنية فى المغرب ، ص ٣٢٠ .

وأغلب الظن أن تفكير صالح بن منصور فى بناء عاصمة جديدة كان فى أواخر أيامه ، إذ لو كان قد أكمل بنيانها فى حياته لانتقل إليها . وهكذا لم يمهل القدر صالح بن منصور كثيرًا لإكمال ما بدأ ، فمات بتمسامان [١] سنة ١٣٢ هـ / ٧٥٠ م ودفن بقرية أفطى على شاطيء البحر وقبره معروف بها إلى اليوم [٢] .

تولى المعتصم بن صالح الحكم بعد أبيه ، وكان حسن السيرة ووصفته المصادر [٣] بالشهامة والتقوى والصلاح مع تفقهه فى الدين ، دلَّ عليه ولايته للصلاة والخطبة بنفسه، غير أن عهده لم يدم طويلاً ؛ إذ توفى بعد أيام قليلة وَوُلِّى بعده أخوه إدريس بن صالح (١٣٢ – ١٤٣ هـ / ٧٥١ – ٧٦١ م) [٤] .

وقد شهدت عهده حدثًا سياسيًا هامًا ، ألا وهو لجوء عبد الرحمن الداخل الأموى إلى نكور حيث استقر لدى أخواله من قبيلة نفزة [٥] ومن نكور رحل إلى الأندلس ، ونجح فى إقامة دولة بنى أمية سنة (١٣٨ هـ / ٧٥٦م) [٦] .

وحاول إدريس استكمال بناء مدينة نكور ، وتوفى قبل أن يحقق رغبته سنة (١٤٣ هـ / ٧٦١ م) ، وتولى الإمارة من بعده ابنه سعيد بن إدريس سنة (١٤٣–

---

[١] ابن عذارى ، البيان ، ج١ ، ص ١٧ ؛ ابن خلدون ، العبر ، ج٦ ، ص ٤٤٠ .

[٢] البكرى ، المغرب ، ص ٩٢ ؛ ابن الخطيب ، القسم الخاص بالمغرب ، ص ١٧٢ ؛ وترد عند صاحب الاستبصار ، أقطى ، ص ١٣٦ .

[٣] ابن عذارى ، البيان ، ج١ ، ص ١٧٧ ؛ ابن الخطيب ، القسم الخاص بالمغرب ، ص ١٧٢ ؛ أحمد عبد السلام البو عياش ، الريف بعد الفتح الإسلامى ، دار الطباعة المغربية ، تطوان ، ١٩٦١ م ، ص ١٦ .

[٤] ابن خلدون ، العبر ، ج٦ ، ص ٤٤٠.

[٥] عبد المجيد نعنعى ، تاريخ الدولة الأموية فى الأندلس ، دار النهضة ، بيروت ، ١٩٨٦ م ، ص ١٤٠ ؛ شكيب أرسلان ، خلاصة تاريخ الأندلس ، مطبعة المنار ، ١٩٢٥ م ، ص ٧٨ .

[٦] مجهول ، أخبار مجموعة فى فتح الأندلس وذِكْر أمرائها والحروب الواقعة بها بينهم ، تحقيق الإبيارى ، ط١ ، القاهرة ، ، ١٩٨١ م ، ص ٥٥ ؛ السيد عبد العزيز سالم ، تاريخ المسلمين وآثارهم فى الأندلس من الفتح العربى حتى سقوط الخلافة بقرطبة ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، د . ت ، ص ١٧٨ .

١٨٨ هـ / ٧٦١ – ٨٠٤ م) [١] ، الذى يعتبر المؤسس الحقيقى لمدينة نكور [٢] ، وحين أتمّ سعيد بن إدريس بناء نكور ، نقل عاصمة ملكه من تمسامان إليها [٣] .

ونفهم من ابن خلدون : أن سعيد بن إدريس نقل موقع نكور من الضفة الغربية لنهر نكور حيث مدينة العبد الصالح إلى الضفة الشرقية للنهر ، وأصبحت المدينة الجديدة بذلك بين نهرين أحدهما نكور فى الغرب ، والثانى غيس فى الشرق [٤] .

وقد أيد ذلك البكرى عندما ذكر أن سعيد بن إدريس نقل إلى مدينة " نكور الجديدة " نفراً من البربر كان العبد الصالح قد أنزلهم موضعًا آخر يقابلها فى الضفة الثانية من النهر فغمروه وأقاموا بها سوقًا لهم [٥] .

وعلى هذا فإن المدينة القديمة التى شرع فى بناءها العبد الصالح ولم يتم بناءها حتى تعرضت للهجر والخراب [٦] ، بينما ازدهرت نكور الجديدة فى عهد سعيد بن إدريس

---

[١] البكرى ، المغرب ، ص ٩٢ ؛ ابن عذارى ، البيان ، ج١ ، ص ١٧٦ ؛ ابن خلدون ، العبر ، ج٦ ، ص ٤٤٠ ؛ حيث ينسبان إليه أحداثًا لم تقع على عهده ، وإنما وقعت أيام حفيده سعيد بن صالح مثل غارة النورمان الذين تسميهم النصوص المجوس على نكور سنة ٢٤٤ هـ / ٨٥٨ م . (راجع : محمد أحمد عبد المولى ، القوى السنية فى المغرب ، ص ٣٢١ ، هـ ٦) .

[٢] البكرى ، المغرب ، ص ٩١ – ٩٢ ؛ ابن عذارى ، البيان ، ج١ ، ص ١٧٦ ؛ ابن خلدون ، العبر ، ج١ ،ص ٤٤٠ .

[٣] ابن عذارى ، البيان ، ج١ ، ص ١٧٦ ؛ أحمد مختار العبادى ، التاريخ العباسى والفاطمى ، ص ٢٤١ .

[٤] ابن خلدون ، العبر ، ج٦ ، ص ٤٤٠ .

[٥] البكرى ، المغرب ، ص ٩٢ .

[٦] خرب هذه المدينة موسى بن أبى العافية المكناس سنة (٣١٧ هـ / ٩٢٩ م) ، وقتل صاحبها المؤيد بن عبد البديع بن صالح (٣١٥ – ٣١٧ هـ / ٩٢٧ – ٩٢٩ م) ، (محمد أحمد عبد المولى ، القوى السنية فى المغرب ، ص ٣٢٣ ، هـ ١) وجاء خليفته أبو أيوب إسماعيل بن عبد الملك بن عبد الرحمن (٣١٧ – ٣٢٣ هـ / ٩٢٩ ٩٣٤ م) ، فأعاد بناءها وعمرها وأعاد السوق فيها وسكنها سنة ٣٢٣ هـ / ٩٢٩ م . راجع : البكرى ، المغرب ، ص ٩٧ – ٩٨ ؛ ابن عذارى ، البيان ، ج١ ، ص ١٧٨ ؛ بينما ابن الخطيب يذكر قتل المؤيد ، وتخريب نكور سنة ٣٣٩ هـ / ٩٥٠ م ، وإعادة بناءها على يد أبى أيوب إسماعيل سنة ٣٤٣ هـ / ٩٥٤ م (القسم الخاص بالمغرب ، ص ١٧٧) .

الذى أنشأ بها جامعًا كبيرًا وحمامات كثيرة وأسواقًا عامرة [١] وبساتين عديدة اشتهرت بزراعة الفواكه ولاسيما الكمثرى والرمان [٢] .

ومما ساعد على ازدهار النهضة العمرانية فى عهد سعيد بن إدريس طوال فترة حكمه التى بلغت نحو أربعة عقود ونصف ، ومن ثم كان أمامه متسع من الوقت للإنشاء والتعمير، كما ازداد فى عهده الاتصال بين المغرب والمشرق الإسلامى ، ورحل العديد من نكور إلى المدينة طلبًا للعلم ومن هؤلاء ابنه صالح الذى يقول فيه ابن الخطيب : " إن صالح هذا كان فقيهًا مالكيًا حجّ ، وغزا بالأندلس ، تصيَّر إليه الملك [٣] " .

ومدينة نكور اندثرت الآن ، ولكن بقى بعض أعمالها الساحلية مثل ثغر المزمة [٤] الذى حرّفه الأسبان فيما بعد إلى ألوثيماس ***Alhucemas*** ، ثم عرَّب المسلمون هذا اللفظ الأسبانى إلى العسيمة [٥] ، وهى المدينة المعروفة اليوم فى شمال شرق المملكة المغربية . وتسيطر عليها أسبانيا .

ويعد بناء مدينة نكور فى عهد سعيد بن إدريس تدعيمًا لقيام دولته وتمكينًا واستقرارًا لحكمه ودليل ذلك أنه استطاع القضاء على ثورة بربر غمارة التى قامت ضده وظل يحكم فى دعة واستقرار حتى وفاته سنة ١٨٨ هـ / ٨٠٤ م [٦] .

وجاء من بعده فى الحكم ابنه صالح بن سعيد (١٨٨ – ٢١٥ هـ / ٨٠٤ – ٨٣١ م) [٧] وقد بدأ عهده بحدوث انشقاق بين إخوته من أجل التنافس على الحكم

---

[١] ابن عذارى ، البيان ، ج ١ ، ص ١٧٦ .

[٢] مجهول ، الاستبصار ، ص ١٣٦ .

[٣] ابن الخطيب ، الجزء الخاص بالمغرب ، ص ١٧٤ ؛ بينما يذكر البكرى ، وابن عذارى : أن عبد الرحمن أخو صالح هو الذى رحل إلى المشرق ، حيث حج أربعًا وغزا بالأندلس ، واستشهد على أرضها خلال حكم ابن أخيه سعيد بن صالح ، فعرف بعبد الرحمن الشهيد ، البكرى ، المغرب ، ص ٩٢ ؛ ابن عذارى ، البيان ، ج١ ، ص ١٧٧ .

[٤] البكرى ، المغرب ، ص ٩٦ ؛ محمد أحمد عبد المولى ، القوى السنية فى المغرب ، ص ٣٢٥ .

[٥] أحمد مختار العبادى ، فى تاريخ المغرب والأندلس ، دار النهضة العربية ، بيروت ، د. ت ، ص ٢٧٧ .

[٦] البكرى ، المغرب ، ص ٩٢ –٩٣ ؛ ابن عذارى ، البيان ، ج١ ، ص ١٧٦ .

[٧] البكرى ، المغرب ، ص ٩٣ ؛ ابن الخطيب ، القسم الخاص بالمغرب ، ص ١٧٤ ؛ ويذكر اليعقوبى ، أن صالح بن سعيد أصله بربرى من قبيلة نفزة (البلدان ، ص ٣٥٧) .

وصل إلى حد الصراع الحربى ، حيث ثار عليه أخوه إدريس فى بنى ورياغل وجزناية والتقوا بجبل جزناية [٥] فانهزم صالح ليدخلها ، فامتنع أهلها عليه إلى أن أتاهم صالح صاحبها فى خاصته فدخلها فى جوف الليل وفى الغد أقبل إدريس على فرسه وهو لا يعلم بأمر أخيه فأدخلوه المدينة وأرْجَلَه فتيان صالح عن دابته وأتوا به إلى أخيه ، فأمر بحبسه ثم قتله [١] .

كما أن أهل مكناسة شقوا عصا الطاعة على صالح بن سعيد ، وامتنعوا عن أداء ما عليهم من مغارم ، فأرسل إليهم يتوعدهم ، فما كان من أهل مكناسة إلا أن أعلنوا الطاعة وأدوا ما عليهم ، واستعفوه فعفاهم [٢] وظل صالح بن سعيد حاكمًا على نكور حتى وفاته [٣] .

وتولى الحكم من بعده سعيد بن صالح سنة (٢١٥ – ٣٠٥ هـ / ٨٣٠ – ٩١٧ م) [٤] ، وكان أصغر أبنائه [٥] لذا تجدد فى عهده النزاع من جديد بين بنى صالح من أجل الولاية [٦] ، فخرج عليه أخوه عبيد الله وعمه الرضى ، وظفر بهما بعد حروب كثيرة فنفى أخاه إلى المشرق حيث مات بمكة ، بينما أبقى على عمه الرضى لوجود صهر بينهما [٧] وقد استغرقت هذه الحروب السنوات الأولى من حكمه ، وبعد نجاح سعيد بن صالح فى القضاء على منافسيه ثبّت دعائم حكمه ، وسعى لتوسيع رقعة إمارته ، فغزا بلاد تَطْوِيه ، ومَرْنيصة ، وقُلُوع جاره ، وبنى وِرْتِنْدِى [٨] فانقادت له تلك البلاد جميعها [٩] .

---

[١] ابن عذارى ، البيان ، ج١ ، ص ١٧٧ ؛ أحمد عبد السلام ، الريف بعد الفتح الإسلامى ، ص ٢١ – ٢٢ .

[٢] البكرى ، المغرب ، ص ٩٣ .

[٣] ابن خلدون ، حيث يذكر أن صالحًا حكم ٦٦ سنة ، وأن وفاته سنة ٢٥٠ هـ (العبر ، ج٦ ، ص ٤٤١) .

[٤] ابن عذارى ، البيان ، ج١ ،ص ١٧٧ .

[٥] البكرى ، المغرب ، ص ٩٣ ؛ ابن خلدون ، العبر ، ج٦ ، ص ٤٤١ .

[٦] البكرى ، المغرب ، ص ٩٣ – ٩٤ ؛ ابن خلدون ، العبر ، ج١ ، ص ١٧٧ – ١٧٨ .

[٧] ابن خلدون ، العبر ، ج٦ ، ص ٤٤١ .

[٨] ابن عذارى ، البيان ، ج١ ، ص ١٧٨ ؛ ابن خلدون ، العبر ، ج٦ ، ص ٤٤١ .

[٩] البكرى ، المغرب ، ص ٩٤ ؛ ابن عذارى ، البيان ، ج١ ، ص ١٧٨ .

وقد لجأ سعيد بن صالح للمصاهرة السياسية من أجل تدعيم حكمه ، حيث زوج أخته أم السعد الشريف العلوى أحمد بن إدريس بن محمد بن سليمان ، وأنزله مدينة نكور معه، فسكنها إلى أن مات [١] .

ويبدو أن هذه المصاهرة بين بنى صالح و الأدارسة قد تكررت بعد ذلك ، إذ يروى صاحب الاستبصار ؛ أن بنى صالح " تصاهروا مع الحَسَنيين من بنى إدريس " [٢] ويؤكد ذلك أيضًا ما ذكره ابن خرداذبة من أن نَكوَر – ويكتبها فَنْكُور – من أملاك الأدارسة [٣] . وظل سعيد بن صالح فى الحكم إلى أن غزا الفاطميون نكور ، وقُتل فى صراعه معهم ، وذلك سنة (٣٠٥ هـ – ٩١٧ م) [٤]، ولجأ بنوه إلى الأندلس .

وبقى قائد الفاطميين مَصَالَة بن حبُّوس المكناس [٥] فى نكور ستة أشهر ثم استخلف استخلف عليها أحد رجاله ويدعى ذلول [٦] وعاد هو إلى إفريقية .

حينئذ استغل أولاد سعيد بن صالح عودة معظم الجيش الفاطمى ، وتفرّق رجال ذلول عنه ، وعبروا البحر فى مراكب مختلفة فى ليلة واحدة واتفقوا على أن من وصل إليها أولاً فالولاية له ثقة منهم بولايته ـــ وكانوا : إدريس والمعتصم ، وصالح وهم أبناء

---

[١] البكرى ، المغرب ، ص ٩٤ ؛ ابن خلدون ، العبر ، ج٦ ، ص ٤٤١ .

[٢] مجهول ، الاستبصار ، ص ١٣٦ .

[٣] ابن خرداذبة ، المسالك والممالك ، ص ٨٩ .

[٤] ابن خلدون ، العبر ، ج٦ ، ص ٤٤٢ ؛ ابن الخطيب ، القسم الخاص بالمغرب ، ص ١٧٥ ؛ ويذكر ابن عذارى أن أحد قادة سعيد ويدعى أحمد بن العباس من بنى تِطُوفْت هو الذى ساعد الفاطميين فى قتل سعيد ، البيان ، ج١ ، ص ١٧٩ .

[٥] مصالة بن حبوس المكناس من قبيلة مِكْناسَة ، اتصل بعبيد الله المهدى ، وكان من أعظم قواده وأوليائه ، ولاّه على مدينة تاهرت بالمغرب ، وكان مصالة هذا يترأس مكناسة بمشاركة قريبة موسى بن أبى العافية قبل انضمامه إلى الفواطم فى أواخر المائة الثالثة / ٩ م ، فعظم سلطانهما وتغلبا على قبائل البربر ؛ انظر : ابن خلدون ، العبر ، ج٦ ، ص ٢٧٣ – ٢٧٤) ؛ ويذكر ابن الخطيب ، أنه من قبيلة كتامة ، ويدعوه بمصالة بن حبوس المكناس (القسم الخاص بالمغرب ، ص ٢١٠) .

[٦] ابن عذارى ، البيان ، ج١ ، ص ١٨٠ .

سعيد ، فوصل صالح بن سعيد من ليلته ، فتسامع البربر بقدومه وسارعوا إليه وعقدوا له الإمرة ولقبوه ب " اليتيم "[١] وزحفوا إلى ذلول وأصحابه ، فقتلوهم جميعًا .

وكتب صالح بالفتح والنصر إلى أمير المؤمنين عبد الرحمن الناصر ، فأمر بإمداد صالح بالأخبية والآلات والأسلحة والبنود والطبول ، فتوطد بذلك نفوذه بالمغرب ، بينما بقى إخوته فى البحر شهرًا يترددون فيه إلى أن وصلوا بعد ذلك إلى نكور [٢] .

وفى سنة (٣٠٨ هـ / ٩٢٠ م) وصل مصالة بن حبوس – حاكم تاهرت – وقائد الفاطميين – إلى قرب مدينة نكور ، فخرج منها صالح بن سعيد وتحصن بجبل أبى الحسين ، فدخل مصالة المدينة وضبطها ثم خرج عنها [٣] ، وبعد ذلك عاد صالح إلى نكور ، وظل يحكم قرابة عشر سنوات حتى توفى سنة (٣١٥ هـ / ٩٢٧ م) [٤] ، وخلفه ابنه عبد البديع بن صالح ولقب ب " المؤيد " [٥] وقد تعرضت المدينة فى عهده سنة سنة (٣١٧ هـ / ٩٢٩ م) لهجوم موسى بن أبى العافية أمير مكناسة وحليف الفاطميين [٦]، فعاصر المدينة حتى تغلب عليها واستباحها وغنم ما فيها وهدَّم أسوارها وقتل المؤيد .

.

وبخروج موسى من المدينة عاد إليها بنو صالح مرة أخرى ، وتولى الحكم أبو أيوب إسماعيل بن عبد الملك بن عبد الرحمن بن سعيد بن إدريس سنة (٣٢٠ هـ / ٩٣٢م)[٧]

---

[١] ابن عذارى ، البيان ، ج١ ، ص ١٨٠ ؛ ابن الخطيب ، القسم الخاص بالمغرب ، ص ١٧٥ .

[٢] ابن خلدون ، العبر ، ج٦ ، ص ٤٤٢ ؛ أحمد العبد السلام ، الريف بعد الفتح الإسلامى ، ص ٢٩ .

[٣] ابن عذارى ، البيان ، ج١ ، ص ١٨٣ .

[٤] ابن خلدون ، العبر ، ج٦ ، ص ٤٤٣ ؛ البكرى ، المغرب ، حيث ذكر أن صالحًا حكم عشرون سنة (المُغْرب ، ص ص ٩٧) ؛ ابن الخطيب ، يذكر أن صالح توفى سنة ٣٣٥ هـ (القسم الخاص بالمغرب ، ص ١٧٧).

[٥] ابن خلدون ، العبر ، ج٦ ، ص ٤٤٣ ؛ بينما ذكر فريق من المؤرخين ، أن الذى تولى الحكم بعد صالح بن سعيد هو هو المؤيد بن عبد البديع بن صالح بن سعيد ، (البكرى ، المغرب ، ص ٩٧) ؛ ابن عذارى ، البيان ، ج١ ، ص ١٩٤ ؛ ابن الخطيب ، حيث يذكر أن المؤيد بن عبد البديع كان ابن عم لصالح بن سعيد ، (القسم الخاص بالمغرب ، ص ١٧٧) .

[٦] ابن أبى زرع ، الأنيس المطرب ، ص ٨٥ .

٩٣٢م)[١] فأعاد بناء المدينة القديمة التى أسسها صالح بن منصور – على الضفة الغربية لنهر نكور – وعمّرها وأعاد سوقها إليها [٢] وظل بها حتى سنة (٣٢٣ هـ / ٩٣٤ م) عندما أرسل ميسور الفتى – قائد القاسم الفاطمى – مولاه صندل الفتى الأسود إلى نكور للاستيلاء عليها .

فكتب صندل إلى إسماعيل يطلب منه القدوم إليه حيث كان إسماعيل فى قلعة أكْرى – وهى من أملاك بنى صالح – فأجابه إسماعيل أنه على الطاعة ، وعلى ما يبدو أنه قد أعلن طاعته للفاطميين ، وخاصة بعد ما غزوا المغرب وحاصروا فاس . ولكن هذه الإجابة لم تعجب صندل الذى أمره بأن يَقْدُم إليه ، وأرسل إليه رسلاً يحثُّوه على القدوم ولكن إسماعيل قتل الرسل ، فأسرع صندل بمهاجمة قلعة أكْرَى ، ثم تغلب عليها بعد قتال دام ثمانية أيام ، وقتل إسماعيل وأكثر أصحابه وذلك فى شوال سنة (٣٢٣ هـ / سبتمبر ٩٣٤ م) [٣] ، ثم عيّن صندل على نكور واليًا يدعى مرمازوا ورحل هو إلى قائده ميسور الفتى ، ولكن أهل نكور ما لبثوا أن ثاروا على مرمازوا وقتلوا من كان معه من أصحابه وقدموا على أنفسهم موسى بن المعتصم المعروف بابن الرومى [٤] .

ولكن لم يستقم الأمر لابن الرومى ، حيث ثار عليه أحد أبناء أسرته ويدعى عبد السميع بن جُرثم فى سنة (٣٢٩ هـ / ٩٤٠ م) [٥] ، وظل فى الحكم حتى سنة (٣٣٦ هـ / ٩٤٧ م) [٦] عندما ثار عليه أهل المدينة وقتلوه وأرسلوا إلى جرثم بن أحمد الموجود بمالقه ليقدم إليهم ويولوه حكمهم ، فقدم وتولى الحكم واستقامت له الأمور ،

---

[١] ابن خلدون ، العبر ، ج٦ ، ص ٤٤٣ .

[٢] البكرى ، المغرب ، ص ٩٧ .

[٣] البكرى ، المغرب ، ص ٩٨ ؛ ابن خلدون ، العبر ، ج٦ ، ص ٤٤٣ ؛ ابن الخطيب ، حيث ذكر أن صندلاً غزا نكور سنة ٣٤٣ هـ . (القسم الخاص بالمغرب ، ص ١٧٧) .

[٤] هو موسى بن المعتصم بن محمد بن قره بن المعتصم بن صالح بن منصور المعروف بابن الرومى من بنى صالح اللاجئين إلى بنى يصلتين أهل جبل الحسن عندما اضطهدهم أخوهم الأمير سعيد بن صالح ؛ أحمد العبد السلام ، الريف بعد الفتح الإسلامى ، ص ٣١ .

[٥] ابن خلدون ، العبر ، ٦ ، ص ٤٤٤ .

[٦] البكرى ، المغرب ، ص ٩٩ .

وكان".... على مذهب سلفه فى الإقتداء ، والعمل بمذهب مالك " [1] ، واستمر فى الحكم حتى سنة (٣٦٠ هـ / ٩٧٠ م) [2] .

وبوفاة الأمير جرثم تولى أبناؤه الحكم من بعده حتى سنة (٤١٠ هـ / ١٠١٩م) حيث تغلبت عليهم قبيلة إزْداجَة البرانس المهيمنة على وهران [3] ، إلا أن إزداجة ما لبثت أن عادت إلى قاعدة حكمها بالمغرب الأوسط .

وعاد بن جرثم إلى المدينة مرة أخرى ، وظلوا بها حتى طردهم يعلى بن الفتوح الإزداجى وظلت أسرته تحكم المدينة حتى سنة (٤٦٠هـ / ١٠٦٧ م) ، عندما استولى عليها المرابطون [4] .

السياسة الخارجية لدولة صالح بن منصور بنكور

العلاقات السياسية بين دولة بنى صالح والدولة الأموية بالأندلس :

نشأت علاقة وثيقة بين الدولة الأموية بالأندلس ودولة بنى صالح بن منصور فى نكور ، ذلك لاشتراكهما فى المذهب السُنى المالكى ، وفى المصالح السياسية والاقتصادية المشتركة . ومنذ تأسيس مدينة نكور فى عهد سعيد بن إدريس أضحى ميناؤها مركزًا هامًا نشطًا لحركة التجارة بين المغرب الأقصى وموانئ الأندلس [5] .

ورغم الأخطار العديدة التى حاقت بهذه الدولة الصغيرة مثل النزاعات الداخلية من أجل الوصول إلى الحكم ، والأطماع الخارجية من قبل الخوارج والفاطميين ، فإن

---

[1] ابن خلدون ، العبر ، ج٦ ، ص ٤٤٤ .

[2] البكرى ، المغرب ، ص ٩٩ ؛ ابن الخطيب ، يذكر أن عبد السميع بن جرثم ظل فى الحكم حتى سنة ٣٧٢ هـ (القسم الخاص بالمغرب ، ص ١٧٨) .

[3] البكرى ، المغرب ، ص ٩٩ ؛ ابن الخطيب ، القسم الخاص بالمغرب ، ص ١٧٨ .

[4] البكرى ، المغرب ، ص ٩٩ ؛ ابن خلدون ، العبر ، ج٦ ، ص ٤٤٤ ؛ ابن الخطيب ، القسم الخاص بالمغرب ، ص ١٧٩ .

[5] مجهول ، الاستبصار ، ص ١٣٦ .

L.Provencal , Histoire de L`Espagne Muslmane , T.1.P,247.

دولة بنى صالح بن منصور فى نكور ظلت صامدة عدة قرون بفضل قوة سكانها من غمارة وصنهاجة ، ووقوف الدولة الأموية بالأندلس إلى جانبها ومد يد العون لها لمواجهة كل هذه الأخطار [١] .

ويظهر ذلك بوضوح عندما غزا النورمان – الذين تسميهم النصوص المجوس – بأساطيلهم سواحل الأندلس وسواحل نكور زمن الأمير عبد الرحمن الأوسط سنة (٢٣٠ هـ / ٨٤٤ م) ، وزمن الأمير محمد بن عبد الرحمن سنة (٢٤٤ هـ / ٨٥٨ م) [٢] حيث استطاعوا فى هذه الغارة الثانية على مدينة نكور التى دامت ثمانية أيام [٣] نهب متاجرها وسبى أهلها ، وكان من بينهم " أمة الرحمن و خَنْعُولة " ابنتا واقف بن المعتصم بن صالح [٤] ، وقد وقف الأمير محمد إلى جانب بنى صالح فى محنتهم ، وافتدى سبيهم [٥] .

.

ولم ينس بنو صالح للأمير محمد تلك المكرمة ، فعندما قام ابن حَفْصُون [٦] بالثورة عليه سنة (٢٦٧ هـ / ٨٨٠ م) ، قاتلوا فى صفوف قواته ، واعتبروا حرب هذا الثائر

---

[١] عبد العزيز نوار فيلالى ، العلاقات السياسية بين الدولة الأموية فى الأندلس ودول المغرب ، رسالة ماجستير ، ١٩٧٧، ص ١٠٣ .

[٢] ابن عذارى ، البيان ، ج٢ ن ص ٩٦ – ٩٧ ؛ ابن الخطيب ، القسم الخاص بالمغرب ، ص ١٧٣ ؛ أرشيبالد لويس، القوى البحرية والتجارية فى حوض البحر المتوسط ، ترجمة أحمد محمد عيسى ، القاهرة ، د . ت ، ص ٢٩٦ .

[٣] البكرى ، المغرب ، ص ٩٢ ؛ ابن خلدون ، العبر ، ج٦ ، ص ٤٤٠ ؛ ابن الخطيب ، القسم الخاص بالمغرب ، ص ١٧٣ – ١٧٤ .

[٤] البكرى ، المغرب ، ص ٩٢ ؛ عبد العزيز نوار فيلالى ، العلاقات السياسية بين الدولة الأموية فى الأندلس ودول المغرب ، ص ١٠٣ ؛ محمد أحمد عبد المولى ، القوى السنية فى المغرب ، ص ٣٢٨؛ وينهرت دوزى ، المسلمون فى الأندلس ، ترجمة وتعليق حسن حبشى ، الهيئة العامة المصرية للكتاب ، ١٩٩٤ م ، ج٢ ، ص ٢٥ .

[٥] البكرى ، المغرب ، ص ٩٢ .

[٦] هو الثائر الأندلسى الشهير عمر بن حفصون من مسالمة الذمة من كورة تاكرنا من عمل رنده ، راجع : ابن عذارى : : البيان ، ج٢ ، ص ١٠٤ ؛ بدأ هذا الثائر ثورته الإنفصالية على الأمويين حكام الأندلس سنة ٢٦٧ هـ / ٨٨٠ م فقام على الأمير محمد بن عبد الرحمن الثانى بناحية رِيَة ، واتخذ من حصن بَبشْتَر وهو جبل رية حاضرة له ، ويقال أنه تنصّر سنة ٢٨٦ هـ / ٨٩٩م ، وقد استمرت فى أبنائه ، جعفر ، وسليمان وحفص ، وعبد الرحمن من بعده إلى أن

جهادًا والموت فيها استشهادًا ، إذ يقول ابن عذارى : أن عبد الرحمن بن سعيد وهو عم سعيد بن صالح عبر إلى الأندلس برسم الجهاد فقتل ابن حفصون كل من معه ، وتخلّص هو بنفسه إلى مَرْسِيه [١] وحضر مع القائد الأندلسى أبى العباس بن أبى عَبْدَه [٢] فى إحدى غزواته واستشهد فيها ، ولذا عُرف بعبد الرحمن الشهيد [٣] .

ويبدو أن الأسطول الأندلسى قد لعب دورًا فى حراسة سواحل المغرب الأقصى ويتضح ذلك عندما حاول النورمان غزو المغرب الأقصى فى حملتهم الثانية سنة ٢٤٥هـ/ ٨٥٩م ، وخرجوا باثنين وستين مركبًا ، بيد أن الأسطول الأندلسى ، كان لهم بالمرصاد وألحق بهم الهزائم [٤] .

ولما خضعت نكور للفاطميين سنة (٣٠٥ هـ / ٩١٧ م) ، عبر أبناء سعيد بن صالح صاحب هذه المدينة إلى الأندلس ، واستقروا بمدينتى مالقة وبجانة ***Pechina*** بالعدوة الأندلسية [٥] ، فرحب بهم أمير الأندلس عبد الرحمن الثالث (الناصر) وغمرهم بعطفه وصلاته وخِلَعِهِ ، وخيّرهم بين المقام بمالقة أو القدوم إلى قُرطبة فاختاروا الأولى

استنزل الناصر آخرهم ، وهو حفص سنة ٣١٥ هـ / ٩٢٧ م ؛ راجع : ابن عذارى ، البيان ، ج٢ ، ص ١٠٥ ، ص ١١٤ ، ص ١١٦ – ١١٧ ، ص ١٢٢ – ١٢٣ ، ص ١٣٩ ؛ ابن خلدون ، العبر ، ج٤ ، ص ٢٩٢ – ٢٩٣.

[١] ابن عذارى ، البيان ، ج١ ، ص ١٧٧ ؛ وينهرت دوزى ، المسلمون فى الأندلس ، ج٢ ، ص ٢٥ .

[٢] هو أبو العباس أحمد بن محمد بن أبى عبده ، حاجب الأمير محمد بن عبد الرحمن ، راجع : ابن عذارى ، البيان ، ج٢، ص ٩٣ ، والوزير القائد أيام عبد الله بن محمد ، وعبد الرحمن الناصر اشتهر ابن أبى عبده بحملاته الكثرة ضد الثائر ابن فصون حتى مدحه الشعراء بذلك ، (ابن عذارى ، البيان ، ج٢ ، ص ١٤٠) وكانت نهايته سنة ٣٠٥ هـ / ٩١٧ م عند قلعة شنت استين دى غرماج **San Esteban De Gormag** إحدى حصون النصرانية على نهر دُوِيرَه بالثغر الأوسط . (ابن عذارى ، البيان ، ج٢ ، ص ١٧٠) ؛ أحمد مختار العبادى ، فى تاريخ المغرب والأندلس ، ص ١٩٧ .

[٣] البكرى ، المغرب ، ص ٩٢ ؛ رينهرت دوزى ، المسلمون فى الأندلس ، ج٢ ، ص ٢٥ .

[٤] العذرى ، ترصيع الأخبار وتنويع الآثار والبستان فى غرائب البلدان والمسالك إلى الممالك، نشر عبد العزيز الأهوانى ، مطبعة الدراسات الإسلامية ، مدريد ، ١٩٥٦م ، ص ١١٨ –١٩ ؛ ابن عذارى ، البيان ، ج٢ ، ص ٩٦ – ٩٧ ؛ عبد العزيز نوار فيلالى ، العلاقات السياسية بين الدولة الأموية فى الأندلس ودول المغرب ، ص ١٠٣ – ١٠٤ .

[٥] البكرى ، المغرب ، ص ٩٦ ؛ ابن عذارى ، البيان ، ج١ ، ص ١٨٠ ؛ ابن الخطيب ، القسم الخاص بالمغرب ، ص ١٧٦ .

لموقعها الجغرافى القريب من بلادهم ، حتى يتسنى لهم العودة إليها حيثما تسمح لهم الظروف بذلك [١] .

وقد تمكّن أحد أبناء سعيد بن صالح ، يدعى صالح من استعادة نكور من أيدى الفاطميين [٢] ، ثم كتب صالح إلى أمير الأندلس عبد الرحمن بن محمد يخبره بما تم له من نصر على أعدائه الشيعة ، فقرأ الخبر على منبر المسجد الجامع بقرطبة ، وأرسلت نسخ منه إلى كافة أقاليم الأندلس [٣] ، وفرح عامل الأندلس لهذا الانتصار وأمر بإمداد آل صالح أصحاب نكور بما يحتاجون إليه من أخبية وكِسَى رفيعة وسروج وبنود وطبول وجميع أنواع الأسلحة من سيوف ودروع ، وعوّضهم بما فقدوه فى الحرب [٤] .

وكل هذا يدل على حرص الأمير عبد الرحمن الثالث على مقاومة الانتشار الفاطمى فى المغرب ، ومحاولة بسط نفوذه على هذه المنطقة وجذب الأمراء المغاربة إلى جانبه ، وكسب صداقتهم وولائهم ، كما عمل أسلافه من قبله ليجعل منهم حلفاء ضد أطماع الفاطميين الذين يهددون بلاده ، ولا سيما أنهم حققوا ما لم يستطيع العباسيون تحقيقه من قبل فى الاستيلاء على المغربين الأوسط والأقصى وأصبح لا يفصلهم عنهم إلا ذلك الممر المائى الضيق الذى لا يشكل عائقًا فى وجه الانتشار العسكرى [٥] .

العلاقة بين بنى صالح والأدارسة

كانت العلاقة بين بنى صالح فى نكور وبين الأشراف الأدارسة فى فاس علاقة وطيدة تحكمها مصالح مشتركة ضد الأخطار المحيطة بهم شرقًا وغربًا .

---

[١] البكرى ، المغرب ، ص ٩٦ ؛ ابن عذارى ، البيان ، ج١ ، ص ١٨٠ ؛ عبد العزيز انوار فيلالى ، العلاقات السياسية بين الدولة الاموية فى الأندلس ودول الغرب ، ص ١١٥ ؛ رينهرت دوزى ، المسلمون فى الأندلس ، ص ٢٦ .

[٢] ابن الخطيب ، القسم الخاص بالمغرب ، ص ١٧٦ .

[٣] البكرى ، المغرب ، ص ٩٧ ؛ أحمد العبد السلام ، الريف بعد الفتح الإسلامى ، ص ٣٠ .

[٤] البكرى ، المغرب ، ص ٩٧ .

[٥] عبد العزيز نوار فيلالى ، العلاقات السياسية بين الدولة الأموية فى الأندلس ودول المغرب ، ص ١١٧ .

ومن المعروف أن بنى صالح كانوا يدينون بالمذهب السنى المالكى ، بينما كانت الدولة العلوية الإدريسية فى بداية نشأتها موطنًا لحركة الاعتزال ، وهى حركة ثقافية عقلانية شاركهم فيها أهل التشيع وتقوم على تأويل النصوص وتحكيم العقل عند استنباط الأحكام .

على أنه يلاحظ أن الإمام مالك بن أنس كان يحظى بمكانة كبيرة فى دولة الأدارسة بالمغرب، وذلك لتأييده الإمام محمد النفس الزكية – أخو الإمام إدريس الأكبر – عندما قام بثورته فى المدينة المنورة سنة (١٤٥ هـ / ٧٦٢ م) ضد الخليفة أبى جعفر المنصور العباس معلنًا أحقيته بالخلافة [١] .

ويؤثر عن مالك أنه كان يفتى أهل المدينة خلال هذه الثورة بأنه " ليس على مُكْره يمين أو طلاق " ويقصد بذلك أن من بايع أبا جعفر المنصور مكرهًا ، فهو فى حِل من بيعته وله أن يبايع محمد النفس الزكية ، وقد لحق مالك أذى كبير من جراء ذلك ؛ إذ ضربه العباسيون بالسياط ومنعوه من الخوض فى هذا الحديث .

ولا شك أن الإمام إدريس لم ينس لمالك موقفه من أخيه الشهيد محمد النفس الزكية بدليل قوله فيه " نحن أحق بإتباع مذهبه وقراءة كتابه " الموْطَّأ " وأمر بذلك فى جميع عَمالِته بالمغرب " [٢] .

وكل هذا يدل على أن الأدارسة قد تمغربوا وصاروا زعماء روحيين للمغاربة ، وبالتالى اعتنقوا المذهب المالكى ، عملوا على نشره إلى جانب تأييدهم حركة الاعتزال كنزعة فكرية ثقافية ، ومن هنا جاء هذا التحالف الذى تُوِّج بالمصاهرة بين بنى صالح والأدارسة فى عهد كل من إدريس الثانى وسعيد بن صالح [٣] .

---

[١] ابن الأثير ، الكامل فى التاريخ ، دار صادر للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٦٥ م ، ج٥ ، ص ٥٢٩ .

[٢] عبد الحى الكتانى ، التراتيب الإدارية فى المدينة المنورة العليا ، الرباط ، ١٣٤٦ هـ ، ج١ ، ص ٨؛ أحمد متار العبادى ، دراسات فى تاريخ المغرب والأندلس ، ص ٥٠ .

[٣] البكرى ، المغرب ، ص ٩٤ ؛ مجهول ، الاستبصار ، ص ١٣٦ .

على أن هذا النمط من العلاقة الودية بين الدولتين قد أزعج الدولة الأموية بالأندلس ، وذلك لعدة أسباب أهمها :

أن الأدارسة بحكم أصلهم النبوى الشريف ، وشرعيتهم فى الحكم كانوا يطمعون فى توحيد العالم الإسلامى تحت قيادتهم ، وهناك رسائل للمولى إدريس الأول إلى أهل مصر وإلى الأغالبة فى تونس يطالبهم بتأييده ، ويذكرّهم بفضائل أهل البيت الذى ينتمى إليه ، ويصف التضحيات الغالية التى بذلوها فى سبيل حقهم الشرعى الموروث عن الرسول [1] .

واستمرت هذه الرغبة باقية بعد ذلك فى سلالتهم من بنى حمود ، الذين طمعوا فى خلافة الأندلس وانتزاعها من الأمويين . وهكذا كان موقف الأدراسة يثير مخاوف الأمويين فى الأندلس منذ بداية دولتهم ، ولهذا عندما تعرض المغرب الأقصى لهجمات الفاطميين نجد أن أموى الأندلس وقفوا بجانب دولة صالح بن منصور وأيدوهم ماديًا ومذهبيًا ، بينما تركوا دولة الأدارسة تهوى وتسقط أمام الزحف الفاطمى .

دولة بنى عصام فى سبتة

كانت مدينة سبتة [2] خاضعة لجوليان [1] أو " يليان " ملك غمارة ، ولما زحف إليه موسى بن نصير صانعه يوليان بالهدايا وأذعن للجزية فأمره عليها واسترهن ابنه وأبناء

---

[1] أحمد مختار ، دراسات فى تاريخ المغرب والأندلس ، ص ٥٠ .

[2] سبتة بفتح السين المهملة ، سكون الياء الموحدة ، تاء مَثْناه فوقه وهاء فى الأخر ، والنسبة إليها سَبْتى ، وهى فى دخلة البحر ، وهى مدينة بين بحرين البحر المحيط ، وبحر الروم ، ومدخلها من جهة الغرب ، وهو مدخل ضيق ، والبحر محيط بأكثرها ، ولو شاء أهلها لوصلوا البحر حولها وجعلوها جزيرة ، ولها أسوار عظيمة من الصخرة ، وعليها أبراج كثيرة ، ويقال أنها أول ما بنى بين العُدوة وهى سبعة أجبل صغار متصلة بعضها ببعض معمورة طولها من الشرق إلى الغرب نحو ميل ، وطولها من السور الغربى المحيط بربضها إلى آخر الجزيرة خمسة أميال ؛ راجع : المقرى ، أزهار الرياض فى أخبار عياض ، تحقيق وتعليق مصطفى السقا وآخرون ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ، القاهرة ، ١٩٣٩ م ، ج١ ، ص ٢٩ ؛ ابن الخطيب ، القسم الخاص بالمغرب ، ص ٢٠٢ ؛ القلقشندى ، صُبْح الأعشى ، ج٥ ، ص ١٥٧ ، ص ١٥٨ ؛

The New Enc.Bri: Vol.2, Artceuta,P.701.

قومه [٢]، ولّما هلك جوليان استولى العرب على مدينة سبتة صلحًا من أيدى قومه فعمروها .

ولكن سبتة لم تلبث أن وقعت تحت سيطرة ميسرة المطغرى زعيم الخوارج الصفرية بطنجة ، وذلك فى نهاية عصر الدولة الأموية بدمشق ، وقد ثار ميسرة ضد السيادة الأموية وذلك عام (١٢٢ هـ / ٧٤٠ م) ، وشاركته قبيلة غمارة البربرية فى الاستيلاء على سبتة [٣] .

وفى خلال هذه الثورة الصُفرية تعرضت سبتة للخراب والدمار ، فأخضعت خلاءً وأثرًا بعد عين ، وبقيت على تلك الحال مدة [٤] إلى أن دخلها مَاجَكْسْ [٥] ومعه بعض وجوه قبيلة غمارة وكانوا من رهط مَحَكَة ، فبناها ، ورجع إليه الناس [٦] ، وظل حاكمًا على غمارة إلى أن مات .

وجاء من بعده ابنه عصام ، وهو الذى نسبت إليه الدولة ، ونفهم ذلك من كلام ابن خلدون " الخبر من سبتة ودولة بنى عصام بها " [٧] وقد ظل عصام بن ماجكس حاكمًا على غمارة بمدينة سبتة فترة طويلة ، ويبدو أن ثّمة علاقة قوية ربطت بين بنى عصام فى

---

[١] حول شخصية جوليان ، راجع : ابن القوطية ، تاريخ إفتتاح الأندلس ، تحقيق : إبراهيم الإبيارى ، القاهرة ، ١٩٨٢، ص ٣٣ – ٣٤ ؛ أحمد الطوخى ، أبناء غِيطْشَة ويليان فى الأندلس ، الإسكندرية ، ١٩٨٩ م ، ص ٣٣ ، ص ٣٥ .

[٢] ابن خلدون ، العبر ، ج٦ ، ص ٤٣٧ .

[٣] رضوان البارودى ، التاريخ السياسى لمدينة سبتة منذ القرن الرابع حتى منتصف القرن السابع ، المجلة التاريخية ، عدد ٣٦ ، ١٩٨٩ م ، ص ٣٩ .

[٤] البكرى ، المغرب ، ص ١٠٤ ؛ ابن عذارى ، البيان ، ج١ ، ص ٢٠٣ ؛ ابن خلدون ، العبر ، ج٦ ، ص ٤٣٨ .

[٥] بسمة الإسكندرانى : مدينة سبتة من الفتح الإسلامى حتى نهاية عصر الموحدين (٩٢ هـ – ٦٦٨ هـ / ٧١١ م – ١٢٦٩ م) رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب – جامعة الإسكندرية ، ١٤٣١ هـ – ٢٠١٠ م ، ص ٨٤.

[٦] ابن عذارى ، البيان ، ج١ ، ص ٢٠٣ ؛ ابن خلدون ، العبر ، ج٦ ، ص ٤٣٨ .

[٧] ابن خلدون ، العبر ، ج٦ ، ص ٤٣٧ .

سبتة والدولة الأموية بالأندلس ، وذلك عندما هاجر أهل قلسانة [1] ***Casena*** الأندلسيون إلى سبتة بسبب المجاعة التى ألّمت بهم فى السنوات من (١٣١ – ١٣٦ هـ / ٧٤٨ – ٧٥٣ م) ، وقد استحكم بهم الجوع والقحط ، فخرج أكثر الناس من الأندلس إلى طنجة وسبتة وريف البحر فى العَدوة المغربية بحكم الارتباط الجغرافى بين العدوتين [2] .

وكانت إجازتهم من وادى شذونة المعروف بوادى برباط [3] ***Riobarbate*** فى فى جنوب أسبانيا وهناك فى سبتة قام أهل قلسانة بتعميرها وإصلاح ما تهدم من آثارها ، مما يبين عمق الارتباط الذى أحدثته هذه الهجرة بين العدوتين .

ويعتقد أن عصام بن ماجكس عاصر قيام دولة الأدارسة (١٧٢ هـ / ٧٨٨ م)، وأيدها مع قبيلة غمارة ومن المعروف أن معظم قبائل الريف – ومن بينها غمارة – أيدت إدريس الأول ، ومن ثم درج أبناء عصام من بعده على سياسة أبيهم " فكانوا يعطون لبنى إدريس طاعة مضاعفة " [4] .

وقد ذكر ابن أبى زرع ؛ أن قبيلة غمارة كانت من القبائل المغربية التى بايعت الإمام إدريس الثانى إمام الأدارسة فى فاس عام (١٨١ هـ / ٨٠٤ م) [5] ، كما كانت كانت سبتة من المدن التى ولّاها الإمام محمد بن إدريس الثانى لأخيه القاسم بإشارة من جدته كِنْزة عقب وفاة والده الإمام إدريس الثانى عام (٢١٣ هـ / ٨٢٨ م) [6] .

---

[1] قلسانة مدينة الأندلس من كورة شذونة ، وهى مدينة سهلية على وادى نهر لكة ولها قصبة بغربيها ، ويفتح بابها إلى القبلة ، راجع : الحميرى : الروض المعطار ، ص ٤٦٦ ؛ محمد فهمى إمبابى : المراكز السنية فى المغرب ودورها التاريخى والحضارى فى المنطقة فى القرن ٤ هـ / ١٠ م ، رسالة ماجستير غير منشورة ، آداب طنطا ، ١٩٩٢ ، ص ١٩٧ ، هـ ٥ ؛ بسمة الاسكندرانى ، مدينة سبتة من الفتح الإسلامى حتى نهاية عصر الموحدين (٩٢ – ٦٦٨ هـ / ٧١١ – ١٢٦٩ م) ، ص ٨٥ .

[2] البكرى ، المغرب ، ص ١٠٤ ؛ رضوان البارودى ، التاريخ السياسى لمدينة سبتة ، ص ٤٠ .

[3] ابن عذارى ، البيان ، ج٢ ، ص ٣٨ .

[4] البكرى ، المغرب ، ص ١٠٤ ؛ ابن عذارى ، البيان ، ج١ ، ص ٢٠٣ ؛ ابن خلدون ، العبر ، ج٦ ، ص ٤٣٨ .

[5] ابن أبى زرع ، الأنيس المطرب بروض القرطاس فى أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس ، دار المنصور للطباعة ، الرباط ، ١٩٧٢ ، ص ٢٨ .

[6] رضوان البارودى ، التاريخ السياسى لمدينة سبتة ، ص ٣٩ – ٤٠ .

ونلاحظ أن تاريخ دولة بنى عصام فى سبتة تغلّفه هالة كثيفة من الغموض والإبهام، فالمصادر التى بين أيدينا تحدثت عن هذه الدولة بإيجاز واقتضاب ولم تعطنا تاريخًا مفصلاً لحكامها .

وعلى أية حال فالذى تولى الحكم بعد عصام ابنه مُجير [١] ، وعندما مات مجير ولّى أخوه الرضا بن عصام [٢] ويقال إنه ابنه [٣] ، واتصف عهده بالأمن والرخاء والعلم ، ودليل ذلك قول ابن عذارى : إن الرضا " كان يحكم فيها برأى علماء الأندلس "[٤] .

وبناءً على ذلك زاد ارتباط سبتة بالأندلس ثقافيًا وسياسيًا فى نفس الوقت الذى ضعف فيه ارتباطها بالأدارسة نتيجة لاضمحلال دولتهم التى ما لبثت أن انهارت سنة (٣١٣ هـ / ٩٢٥ م) [٥] على أيدى الفاطميين ، إذ كان من الطبيعى أن ينظر الفاطميون الفاطميون إلى سبتة بعين لا تخلو من غدر وطمع لضمها إلى أملاكهم .

ولّما استشعر الأمويون بهذا الخطر ، عمل الخليفة عبد الرحمن الناصر (٣٠٠ – ٣٥٠ هـ / ٩١٢ – ٩٦١ م) على درئه ، فأرسل سنة (٣١٩ هـ / ٩٣١ م) قائده فرج بن عفير [٦] بسط نفوذه على المدن الساحلية للمغرب الأقصى ، وفى هذا الصدد

---

[١] البكرى ، المغرب ، ص ١٠٤ ؛ ابن عذارى ، البيان ، ج١ ، ص ٢٠٣ ؛ ابن خلدون ، العبر ، ج٦ ، ص ٤٣٨ ؛ محمد أحمد عبد المولى ، القوى السنية فى المغرب ن ص ٣٣٣ ؛ رضوان البارودى ، التاريخ السياسى لمدينة سبتة ، ص ٤٠ .

[٢] البكرى ، المغرب ، ص ١٠٤ ؛ بينما ابن خلدون ، ذكره الرضى ، العبر ، ج٦ ، ص ٤٣٨ ، وورد فى ابن عذارى، الراضى ، البيان ، ج١ ، ص ٢٠٣ .

[٣] ابن خلدون ، العبر ، ج٦ ، ص ٤٣٨ .

[٤] ابن عذارى ، البيان ، ج١ ، ص ٢٠٣ ؛ رضوان البارودى ، التاريخ السياسى لسبتة ، ص ٤٠ ؛ بسمة الاسكندرانى: مدينة سبتة من الفتح الإسلامى حتى نهاية عصر الموحدين (٩٢ – ٦٦٨ هـ / ٧١١ – ١٢٦٩ م) ، ص ٨٤ .

[٥] محمد أحمد عبد المولى ، القوى السنية فى المغرب ، ص ٣٣٤ .

[٦] البكرى ، المغرب ، ص ١٠٤ ؛ ابن عذارى ، البيان ، ج١ ، ص ٢٠٤ ؛ أحمد مختار العبادى ، فى تاريخ المغرب والاندلس ، ص ١٨٨ ؛ رضوان البارودى ، التاريخ السياسى لسبتة ، ص ٤٠ ؛ ومما يجدر ذكره أن ابن خلدون قد ذكر أن قائد الجيش الأندلسى كان يدعى نجاح بن عفير ، راجع : العبر ، ج٦ ، ص ٤٣٨ .

يقول المقرى : " ... وكانت سبتة مطمح ، وهم ملوك العدوتين ، وكان للناصر المروانى صاحب الأندلس عناية واهتمام بدخولها فى إيالته حتى حصل له ذلك ، ومنها ملك المغرب... ، وبها اشتد سلطانه ، وملك لبحر بعدوتيه ، وصار المجاز فى يده " [١] .

ونلاحظ أن المصادر تختلف حول الوسيلة التى استطاع بها الناصر الاستيلاء على سبتة ، فابن حيان يذكر : " أن أهل سبتة أرسلوا وفدًا منهم برئاسة القاضى حسين بن فتح إلى الأندلس بمقابلة الخليفة الناصر ، حيث أعلن هذا الوفد دخول سبتة فى طاعة الأمويين نكاية بالأدارسة أصحاب البلاد الحقيقيين ، وقد أكرم الناصر أهل سبتة ، ورفع منازلهم ، وقضى حوائجهم ، وأقر قاضيهم حسين بن فتح على القضاء عليهم " [٢] ، ثم أرسل الناصر أسطوله إلى سبتة حيث استولى عليها ، وعين أمية بن إسحاق القُرَشىِّ عامل الأمويين على الجزيرة الخضراء واليًا على سبتة .

أما ابن أبى زرع – ويؤيده لسان الدين بن الخطيب – فيذكر أن أبا العيش أحمد بن القاسم بن كنون الحسنى كان قد خطب للناصر على جميع منابر عمله ، ومن ضمنها سبتة وطنجة ، ولما طلب منه الناصر أن يسلّمه المدينتين السالفتين كى يتمكن من إحكام السيطرة على منطقة المضيق ، رفض أبو العيش ذلك ، فإضّطر الناصر إلى إنفاذ أساطيله للمضيق واستولى على سبتة عنوة ، وذلك عام (٣١٩ هـ / ٩٣١ م) [٣] .

ثم يذكر ابن خلدون رواية ثالثة مضمونها : أن الأدارسة تنازلوا للناصر عن مدينة سبتة ، وأنهم أشاروا عليه بأخذها من بنى عصام ، فقام الراضى بن عصام بتسليم المدينة لقوّاد الناصر ، وبذلك خضعت المدينة للأمويين [٤] .

---

[١] المقرى ، أزهار الرياض فى أخبار القاضى عياض ، ج٢ ، ص ٢٥٧ .

[٢] ابن حيا ن ، المقتبس فى تاريخ رجال الأندلس ، ج٥ ، نشر بدور شماليتا وآخرون ، نشر المعهد الأسبانى العربى للثقافة ، مدريد ، ١٩٧٩ ، ص ٢٨٩ – ٢٩٠ .

[٣] ابن أبى زرع ، الأنيس المطرب ، ص ٨٨ ؛ ابن الخطيب ، القسم الخاص بالمغرب ، ص ٢٠٢ ؛ رضوان البارودى ، التاريخ السياسى لمدينة سبتة ، ص ٤٢ .

[٤] ابن خلدون ، العبر ، ج٦ ، ص ٤٣٨ ، ص ٤٤٥ .

وعلى أية حال فإن الخليفة عبد الرحمن الناصر أرسل أساطيله تحت قيادة فرج بن عفير الذى تمكن من اقتحام المدينة وإقامة الدعوة الأموية بها ، وذلك لثلاث خلون من ربيع الأول عام (٣١٩ هـ / ٩٣١ م) [١] .

وقد عمل الناصر على تحصين تلك المدينة " فشكها بالرجال وأتقنها بالبنيان ، وبنى سورها بالكِذان ، وألزم فيها من رضيه من قواده وأجناده ، وصارت مفتاحًا للمغرب ، والعدوة من الأندلس ، وبابًا إليها كما هى الجزيرة الخضراء ، ظريف مفتاح الأندلس من العدوة المغربية ، وقامت الخطبة فيها باسم أمير المؤمنين لثلاث خلون من ربيع الأول من العام المؤرخ " [٢] .

وبعد سقوط سبتة فى يد الأمويين ، ودخول الراضى بن عصام فى طاعتهم [٣] ، انقرض أمر بنى عصام ، وصارت سبتة أموية [٤] .

---

[١] ابن حيان ، المقتبس ، ج٥ ، ص ٢٩٩ ؛ أحمد مختار العبادى ، دراسات فى تاريخ المغرب والأندلس ، ص ٧٣ ؛ وراجع أيضًا : أحمد مختار العبادى ، دراسات فى التاريخ العباسى والفاطمى ، ص ٢٤٠ ؛ محمد أحمد عبد المولى ، القوى السنية فى المغرب ، ص ٣٣٤ ؛ رضوان البارودى ، التاريخ السياسى لمدينة سبتة ، ص ٤٣ .

[٢] ابن عذارى ، البيان ، ج٢ ، ص ٢٠٤ ؛ رضوان البارودى ، التاريخ السياسى لمدينة سبتة ، ص ٤٣ .

[٣] البكرى ، المغرب ، ص ١٠٤ ؛ ابن عذارى ، البيان ، ج١ ، ص ٢٠٣ ؛ ابن خلدون ، العبر ، ج٦ ، ص ٤٣٨ .

[٤] ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص ٧٩ – ٨٠ ؛ ابن خلدون ، العبر ، ج٦ ، ص ٤٣٨ .

الخـــاتمـــة

وبعد أن انتهينا من الحديث عن قبائل غمارة ودولها يجدر بنا أن نذكر أبرز النتائج التى توصل إليها البحث : أولها اثبات أصل القبائل البربرية والذى يعود إلى جنوب الجزيرة العربية وقد هاجرت بعضه من اليمن قبل الإسلام والبعض الآخر هاجر فى العصر الإسلامى وقد انتشرت تلك القبائل بالبوادى والحواضر فى بلاد المغرب الأقصى وقد مارس أبناءها حياتهم الاقتصادية والاجتماعية على نحو يشبه كثيرًا حياة القبائل اليمنية وقد ساهمت تلك القبائل جميعها فى الفتوحات ونشر الدين الإسلامى والعلم والثقافة والبناء والتنمية وتطوير المناطق التى استقروا فيها .

وقد تركت تلك القبائل تراثًا حضاريًا واضحًا من خلال المنشآت التاريخية التى شيدوها أو شاركوا فى بناءها كالمدن والمساجد والقصور والحصون والقلاع ، وكذلك فى الفنون والآداب واللغة وفى العادات والتقاليد .

ومن هذه النتائج إبراز الدور الكبير الذى أداه أبناء قبيلة غمارة فى المحافظة على التراث الإسلامى السنى فى مواجهة المد الشيعى والخوارج والصوفى ، كما أنهم شاركوا فى الفتوحات الإسلامية مع قادة الفتوحات الأول كموسى بن نصير وغيره ، كما استطاعوا وأد أى محاولة للروم فى بسط نفوذهم فى هذه المنطقة الحيوية وعسكريًا وسياسيًا واستراتيجيًا .

وقد أعانهم على ذلك خلفاء بنى أمية فى الأندلس الذين رأوا فى المحافظة على قيام تلك الدول الغمارية امتدادًا طبيعيًا لها وحماية ظهرها ، لذلك لم يبخلوا عليهم بكل وسائل التأييد المتاحة لديهم.

كما تأكد دائمًا على عدم اقتصار دور دولة صالح بن منصور وبنى عصام على الدور الجهادى فحسب ، بل تعدى ذلك إلى إبراز دورهم الحضارى بكل جوانبه مما ساهم مساهمة فعالة فى تحقيق الاستقرار فى المجتمعات ، التى قادوها من خلال تحقيق نهضة اقتصادية واجتماعية سواءًا بسواء .

المصادر والمراجع

أولاً: المخطوطات:

١. محمد الشطيبى المغربى ، الجُمان فى أخبار الزمان (مخطوطة) ، لوحة ٢٠٣ .

ثانياً: المصادر المطبوعة:

١. ابن أبي زرع: (أبو الحسن بن عبد الله بن أبي زرع الفاسي، ت. النصف الأول من القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي). الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس،دار المنصور للطباعة ، الرباط، ١٩٧٢.

٢. ابن الأثير (محمد بن محمد عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني، ت. ٦٣٠هـ/٩٧١م).

الكامل في التاريخ، الجزء الخامس ، دار صادر للطباعة و النشر، بيروت ، ١٩٦٥ م.

٣. البكري (أبو عبيد الله عبد الله بن عبد العزيز بن محمد بن أيوب بن مصعب البكري، ت. ٤٨٧هـ/ ١٠٩٤م). المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب ، جزء من كتاب المسالك والممالك ، الجزائر، ١٩١١ م .

٤. الحميري (أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الصنهاجي،ت. عاش في القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي). صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس ، ار القلم للطباعة ، لبنان ، ١٩٧٥ م .

٥. ابن حوقل (أبو القاسم محمد بن حوقل النصيبي، ت.٣٨٠هـ/ ٩٩٠م). صورة الأرض ، ط٢ ، ليدن ، ١٩٦٧ م .

٦. ابن حيان (أبو مروان بن حيان بن خلف القرطبي، ت. ٤٦٩هـ/١٠٧٧م). المقتبس في تاريخ رجال الأندلس ، الجزء الخامس ، نشر بدور شالميتا وآخرون ، نشر المعهد الإسباني العربي للثقافة ، مدريد ، ١٩٧٩ م .

٧. ابن خرداذبة (أبي القاسم عبيد الله بن عبد الله). المسالك والممالك ، ليدن ، ١٨٨٩م .

٨. ابن الخطيب (لسان الدين أبو عبد الله محمد، ت. ٧٧٦هـ/ ١٣٧٤م).

– تاريخ المغرب في العصر الوسيط، القسم الثالث من كتاب أعمال الأعلام، تحقيق أحمد مختار العبادي ، محمد إبراهيم الكتاني ، الدار البيضاء ، ١٩٦٤م .

٩. ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد، ت. ٨٠٨هـ/ ١٤٠٦م).

– كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر، الجزء السادس ، دار الكتاب للبنانى ، ١٩٦٨ م.

١٠. ابن سعيد (علي بن موسى بن محمد، ت. ٦٨٥هـ/ ١٢٨٦م).

– كتاب الجغرافية ، تحقيق إسماعيل العربي ، المكتب التجارى للطباعة والنشر، بيروت ، د. ت .

١١. ابن عذاري (أبو عبد الله محمد بن عذاري المراكشي، ت. ٦٩٥هـ/١٢٩٥م).

١– البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، الجزء الأول ، تحقيق سي كولان ، ليفي بروفنسال ، ط٣ ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٨٣م.

١٢. العذرى ، ترصيع الأخبار وتنويع الآثار والبستان فى غرائب البلدان والمسالك إلى الممالك ، نشر عبد العزيز الأهوانى ، مطبعة الدراسات الإسلامية ، مدريد ، ١٩٦٥ م .

١٣. أبو الفدا (عماد الدين إسماعيل، ت. ٧٣٢هـ/ ١٣٣٢م).

تقويم البلدان، باريس ، ١٨٣٠م.

١٤–القلقشندى (أبو العباس أحمد ، ت. ٨٢١هـ/١٤١٨م).

– صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، الجزء الخامس ، القاهرة ، ١٩٦٣ م.

–نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ، تحقيق إبراهيم الإبيارى ، ط٢ ، دار الكتب الإسلامية ، ١٩٨٠ م.

١٥–ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الأندلس ، تحقيق إبراهيم الإبيارى ، القاهرة ، ١٩٨٢م.

١٦–مجهول

– الاستبصار في عجائب الأمصار، القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي ، تحقيق سعد زغلول عبد الحميد ، الإسكندرية ، ١٩٥٨ م .

– مفاخر البربر، القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي، نشره ليفي بروفنسال تحت عنوان: نبذة تاريخية في أخبار البربر في القرون الوسطى ، نشر وتصحيح ليفى بروفنسال ، الرباط ، ١٩٣٤ م .

– أخبار مجموعة فى فتح الأندلس وذكر امرائها والحروب الواقعة بها بينهم ، تحقيق الإبيارى ، ط١ ، القاهرة ، ١٩٨١ م.

١٧–المقري (أحمد بن محمد المقري التلمساني، ت. ١٠٤١هـ/١٦٣٢م).

– أزهار الرياض في أخبار العياض ، الجزء الأول والثانى ، تحقيق مصطفى السقا، إبراهيم الإبياري، عبد الحفيظ شلبي، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٣٩ م.

١٨–الوزان (الحسن بن محمد الوزان الفاسي، ت. ٨٣٢هـ/ ١٤٢٩م). وصف إفريقيا، الجزء الثاني ، ترجمة عن الفارسية محمد حجي ، محمد الأخضر، دار الغرب ، ط٢، بيروت ، ١٩٨٣م.

١٩–اليعقوبي (أحمد بن أبي يعقوب بن واضح، ت. ٢٨٤هـ/ ٨٩٧م). البلدان، ليدن، ١٨٩٥م.

ثالثاً: المراجع العربية:

١. أبو ضيف، مصطفى: أثر العرب فى المغرب ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، ١٩٨٣ م .

٢. أحمد الطوخى : أبناء غيطشة ويليان فى الأندلس،الإسكندرية ، ١٩٨٩ م .

٣. أحمد عبد السلام البوعياش ، الريف بعد الفتح الإسلامى ، دار الطباعة المغربية ، تطوان ، ١٩٦١ م .

٤. أرشيبالد لويس: القوى البحرية والتجارية في حوض البحر المتوسط ، ترجمة أحمد محمد عيسى ، القاهرة ، د . ت .

٥. بسمة الإسكندرانى : مدينة سبتة من الفتح الإسلامى حتى نهاية عصر الموحدين (٩٢ هـ – ٦٦٨ هـ / ٧١١ م – ١٢٦٩ م) رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب – جامعة الإسكندرية ، ١٤٣١ هـ – ٢٠١٠ م .

٦. حسين السيد مراد: قبائل المصامدة منذ الفتح الإسلامى حتى قيام دولة الموحدين فى المغرب ، رسالة دكتوراه نوقشت بمعهد الدراسات الإفريقية ، القاهرة ، ١٩٩١ م .

٧. رضوان البارودى ، التاريخ السياسى لمدينة سبتة منذ القرن الرابع حتى منتصف القرن السابع ، المجلة التاريخية ، عدد ٣٦ ، ١٩٨٩ م .

٨. رينهرت دوزى : المسلمون فى الأندلس ، ترجمة وتعليق : حسن حبشى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٤ م ، ج٢ .

٩. سالم، السيد عبد العزيز: تاريخ المسلمين وآثارهم فى الأندلس من الفتح العربى حتى سقوط الخلافة بقرطبة ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، د . ت .

١٠. سحر سالم : من جديد حول برغواطة هراطقة المغرب فى العصر الإسلامى ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، ١٩٩٣ .

١١. شاهنده سعيد محمد منصور : تاريخ طنجة منذ الفتح العربى حتى نهاية عصر الموحدين، رسالة ماجستير غير منشورة ، قسم تاريخ والآثار المصرية والإسلامية – كلية الآداب، جامعة الإسكندرية ، ٢٠٠٥ .

١٢. شكيب أرسلان ، خلاصة تاريخ الأندلس ، مطبعة المنار ، ١٩٢٥ م .

١٣. العبادي، أحمد مختار:

- الصفحات الأولى من تاريخ المرابطين ، مجلة كلية الآداب ، جامعة الإسكندرية ، العدد ٢١ ، الإسكندرية ، ١٩٦٧ م .
- دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، ط١ ، الإسكندرية، ١٩٦٨ م .
- في التاريخ العباسي والفاطمي، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، ، ١٩٦٧ م.
- في تاريخ المغرب والأندلس، دار النهضة ، بيروت ، د.ت.

١٤. عبد الحى الكتانى ، التراتيب الإدارية فى المدينة المنورة العليا ، الرباط ، ١٣٤٦ هـ، ج١ .

١٥. عبد العزيز نوار فيلالى ، العلاقات السياسية بين الدولة الأموية فى الأندلس ودول المغرب ، رسالة ماجستير ، ١٩٧٧ م .

١٦. عبد الوهاب بن منصور ، قبائل المغرب ، الرباط ، ١٩٦٨ م ، ج١.
١٧. عبد المجيد نعنعى ، تاريخ الدولة الأموية فى الأندلس ، دار النهضة ، بيروت ، ١٩٨٦ م .
١٨. العروي، عبد الله: مجمل تاريخ المغرب ، ط١ ، المركز الثقافى العربى ، بيروت ، ١٩٩٤ م ، الجزء الثانى .
١٩. محمد أحمد عبد المولى ، القوى السنية فى المغرب منذ الفتح الإسلامى حتى قيام الدولة الفاطمية ، رسالة ماجستير ، الإسكندرية ، ١٩٧٧م .
٢٠. محمد فهمى إمبابى ، المراكز السنية فى المغرب ودورها التاريخى والحضارى فى المنطقة فى القرن ٤ هـ / ١٠ م ، رسالة ماجستير غير منشورة ، آداب طنطا ، ١٩٩٢ م .
٢١. محمد العبدى الكانونى ،
٢٢. محمود إسماعيل: دعوة الخوارج في بلاد المغرب ، الدار البيضاء ، ١٩٧٦ م.

ثالثًا : المراجع الأجنبية

1. ***Bell Alfred, La Religion Mouslmane en Berberie, Tome, 1,Paris1938.***
2. ***L.Provencal,Histoire de L'Espagne Muslmane,T.I***
3. ***The New Enc.Bri:vol.2, Artceuta.***